الصدق والكذب في الأدب

للدكتور السيد مرسى أبو ذكرى

استاذ الأدب والنقد

تقـــديم :

عنى نقادنا بموضوع الصدق والكذب في الأدب العربى ،واعتبروه من مقاييس الكلام ، وأسباب جودته وقبحه ، حيث رأى بعضهم أن خير الكلام ماخرج مخـــرج الحق ، وجاء على منهج الصدق ، ورأى غيرهم أن أحسن الشعر أكذبه ،وخير الكلام مابولغ فيه . عرف القدماء هذا المقياس النقدى ، ونماه من أتى بعدهم . حتى أصبح من أهم المقـــاييس النقدية التى تكشف عما يربط بين عوالم الحس المختلفة فى عصرنا الحديث .

هذا وتبدو أول خطوات الأديب فى التعبير عما فى نفسه ـ نظما أو نثرا ـ ، باختيار الكلمات الدقيقة ، واينار الجمل الواضحة ، واللجوء الى الصور ـ التشبيه والاستعارة والكناية ـ التى تلائم موضوعه ،ليبرز عمله على أمثل وجه ، ويأتى أسـلوبه عنوانا على تفكيره ، وآية على كمال تصويره .

ولمـا كانت الأعمـال الأدبية تتـألف من تراكيب ، تبدأ بالجملة الصغيرة وتنتهى بالرسـالة الكبيرة ، أو بالبيت يليه البيت حتى تكتمل القصيدة ، فان الأديب يختـــار ـ عادة ـ الجمل الأقـرب لموضـوعه ، والأنسب لطريقته ، بحيث تكون صحيحة مطمئنة فى موقعها من السياق العام ، وتخضع لقواعد العربية وماتفرضه من ترتيب وتنظيم . ليجذب الأداء المتلقين ، عندئذ يخلد أدبه ، ويطير فى الآفاق ذكره .

ضابط الصدق والكذب فى الكلام ٠

ذكر أرسطو ٣٨٤ - ٣٢٢ ق٠م أساليب الخبر والانشاء فى الكلام ، فقال : « الجمل الموجبة أو السالبة هى المحتملة للصدق والكذب٠ أما الألفاظ غير المؤلفة فليس ثمة شىء منها صادقا ولا كاذبا ، كأبيض ويحضر ويظفر » (١) ٠ وقال فى موضع آخر : « ليس كل كلام بجازم٠ وانما الجازم القول الذى وجد فيه الصدق والكذب ، وليس ذلك بموجود فى الأقاويل كلها ، مثال ذلك الدعاء ، فانه قول ما ، لكنه ليس بصادق ولا كاذب » (٢)

وتحدث عبد الله بن قتيبة بن مسلم المتوفى ٢٧٦هـ ، عن ضروب القول حسب أحوال الأشخاص ، فقال : « الكلام أربعة : أمر وخبر واستخبار - استفهام - ورغبة ٠ ثلاثة لايدخلها الصدق والكذب ،وهى : الأمر والاستخبار والرغبة ، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر » (٣)

ولعل هذا ماحمل جمهور البلاغيين على تعريف الخبر بأنه « قول يحتمل الصدق والكذب لذاته » حيث نظروا الى ذات الجملة - دون المخبر أو الواقع - فوجدوا بعض الأخبار صادقة كأقوال الله تعالى ، وأقوال الأنبياء ، والبديهات مثل : السماء فوقنا ، والأرض تحتنا ٠ واحترزوا بكلمة « لذاته » عن أقوال المتنبئين الكاذبة ، ومثل : الجهل نافع ، والعلم غير نافع ونحوه ، فأضافوها الى التعريف السابق ٠

---

(١) راجع : المقولات ، جـ ١ ص ٦٣ ، ترجمة اسحق بن حنين ، ضمن مجموعة منطق أرسطو ٠

(٢) راجع : المصدر السابق ٠

(٣) راجع : أدب الكاتب ص ٤ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة ١٩٥٥ ٠

ومعنى هذا أن الخبر الصادق : ما طابق مضمونه الواقع ، والكذب منه مالم يطابقه ، لأن لصيغته نسبتين : احداهما كلامية تفهم من الكلام، والأخرى خارجية أو واقعية تفهم من الخارج أو الواقع .. فاذا قلنـــا : محمد مسافر ، فثبوت السفر لمحمد مفهوم من الكلام من ناحية ، وثابت فى الواقع والخارج من ناحية أخرى . فاذا توافقت النسبتان ثبـوتا ـ كما مر ـ أو سلبا مثل : محمد ليس مســـافرا ، ـ وهو كذلك ـ كان الخبر صادقا ، واذا لم تتوافق النسبتان ، كأن تقول : محمد مسافر ، وهو فى الواقع غير مسافر ، كان الخبـــر كاذبا ، وبذا حصر جمهـور البلاغيين الخبر فى الصدق والكذب ولاثالث لهما .

وفى ساحة علم الكلام ، برز رأيان ـ للنظام والجـاحظ ـ حـول صدق الخبر وكذبه على أثر القول بخلق القـــرآن ، فابراهيم بن سيار النظام المتوفى ٢٣١هـ ، حصر الخبر فى الصدق والكذب ، ووضح صدقه بمطابقته لاعتقاد المخبر ، حتى لو كان الاعتقـــاد خطأ ، مثل : السماء تحتنا . وكذب الخبر : عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ،حتى لو كان الاعتقاد صوابا ، مثل : السماء فوقنا . وتجاوز أبو عثمان ـ وعمرو بن بحر بن محبوب ـ الجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ ، حصر الخبـر فى الصدق والكذب ، فى نوع ثالث لايتصف بالصدق ولا بالكذب » (٤) .

الصدق والكذب بين الواقع الخارجى أو النفسى .

لايضيرنا أن نتوسع فى تفسير « الواقـــع » ، ليشمل « الواقـــع الخارجى » و « الواقع النفسى » ، بحيث يصدق قـول الأديب اذا طابق الواقع الخارجى ، ويكذب اذا خالفه ، كما يصدق مـع الواقع النفسى .

---

(٤) راجع : شروح التلخيص ، جـ ١ ص ١٧٦ ـ ١٨٥ .

اذا عبر عن شعوره ازاء مايتحدث عنه ، ويكذب اذا عجز عن التعبير عن عاطفته الصحيحة ٠

وعلى هذا يصدق القول اذا عبر عن احساس الأديب به ، وآمن بمعانيه ، ولقد أدرك نقادنا أن مطابقة الكلام للواقع النفسى ـ العاطفى أو الشعورى ـ تنبع من صدق العاطفة ٠ ولذا فضلوا جميلا على كثير فى النسيب ، اذ « كان جميل صادق الصبابة ، وكان كثير يتقول ، ولم يكن عاشقا » (٥) حتى روى أن كثيرا كان يقول : جميل أشعر الناس ، اذ يقول :

وخبرتمانى أن تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا

أعجب كثير بشعر جميل لتعبيره عن احساس محب صادق الحب ٠ ولذا عده أمير القريض ٠

وعلى الرغم من أن المعانى تعظم قيمتها ، وترتفع منزلتها ، بقدر صدقها وتصويرها للواقع ، فقد لاتكون صادقة حسب الواقع ، كقول أبى تمام ـ حبيب بن أوس ـ الطائى المتوفى ٢٣١هـ فى رثاء محمد بن حميد الطوسى :

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى الا اشتهت أنها قبر

الواقع ليس فى الدنيا روضة ، اشتهت أن تكون قبرا للمرثى ، أو أحست بموته ٠ ومع ذلك لايعد هذا المعنى كاذبا ، اذا قيس باحساس

---

(٥) راجع : طبقات فحول الشعراء ، ص ٤٦١ محمد بن سلام الجمحى ، تحقيق محمود شاكر ، طبعة ١٩٥٢

أبى تمام تجاه عظمة الفقيد - كقائد - وايمانه بأن كل روضة اشتهت أن تكون قبرا يضم رفاته ٠

ولا يعنى هذا أن يغالى الأديب فى تضخيم المعنى ، طلبا لبعد التأثير وعمقه ، كقول أبى الطيب - أحمد بن الحسين - المتنبى المتوفى ٣٥٤هـ ، فى وصف جيش الروم الزاحف لملاقاه قوات سيف الدولة الحمدانى فى معركة الحدث الحمراء ٠

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفى أذن الجوزاء منه زمازم

فالمبالغة مقبولة مادامت لم تتجاوز المعقول ٠ والا انقلبت المعنى من جد الى سخرية وتهكم ، كقول المتنبى أيضا :

فخذا ماء رجله وانضحا فى المـ ـدن تأمن بوائق الزلزال

والأصل فى المعانى أن تكون صادقة ،دون أن تكون صادقة بالنسبة لكل انسان ، وتعظم قيمتها كلما اتسع نطاقها بين الناس ، لأن الأديب قد يمثل شخصه فئة أو أمه أو الانسانية جمعاء ، كقول أبى الطيب المتنبى :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم

ليست معانى البيتين صادقة بالنسبة للمتنبى وحده ، بل للناس جميعا ٠ ومن هنا قيل عنه « كأن أبا الطيب يتكلم بألسنة جميع الناس »

وقد يكون المعنى جيدا ، ثم ينافق الأديب فى قوله ، أو يتملق فى حديثه ، عندئذ تهبط جودته ، كقول المتنبى فى كافور ، حيث قال :

أنت الحبيب ولكن أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب !

المعروف أن المتنبى كان يزدرى كافورا فى دخيلة نفسه ، ويداجيه

فى حديثه ، طمعا فى الولاية عنده ، ولما لم يظفر بمطمعه هجـــاه أبشع هجاء ، ونهش عرضه بأقبح لفظ • ومن ثم هبط معناه وسقطت قيمته •

هذا ويلاحظ أن الصدق فى التقـديرات العلمية ، يختلف عنه فى التعبيرات العاطفية ، لأن الأولى تتوقف على دقة المعانى للألفاظ المختارة ، وترتبط الثانية باعجاب المتلقين ومدى تقبلهم لها • وان المعـانى الجيدة توحى بأفكار أصيلة ، أما التى تعتمد على أسباب واهية ، ودواعى تافهة فانها تنحدر الى مسالك الضآلة ، وتبتعد عن مدارج الخلود •

مفهوم الصدق والكذب عند النقاد :

امتدح نقادنا الأعمال الأدبية التى تتسم بالصدق والجدية ، وبعدت عن الزيف ، وتجنبت الفحش • وأرادوا بالصدق فى القول الوقوف عند حدود الأخلاق والمواصفات الاجتماعية • ولذا نفروا من شعر المدح لأنه مزلقة الى الكذب ، ومدعاة لحديث الشاعر عما لايؤمن به •

وقد اعتدوا بالصدق الفنى ـ لا الصدق الواقعى ـ لأنه أصل تطور الفنون ـ التى منها الشعر ـ وتقدمها • فأبو عثمان ـ عمرو بن بحر ـ الجاحظ المتوفى ٢٥٥ هـ اعتبره الأساس فى مختلف الأعمال ، وحمل على المرتزقة من الشعراء ، لأنهم يقولون ما لايؤمنون به ، ولايصدقون فيما يصدر عنهم ، ودعا الى ضرورة صـــدق المادح فى قوله ، حيث يقول : « •• خير المدح ماوافق الممدوح ، وأصدق الصـفات ماشـاكل مذهب الموصوف • ومن قبل لنفسه مديحا لايعرف به كان كمادح نفسه ، ومن أثاب الكذابين على كذبهم كان شريكهم فى اثمهم » (٦) •

---

(٦) راجع : مجموعة رسـائل الجاحظ ، ص ١٧٤ ، أبو عثمان الجاحظ ، طبعة التقدم بدون تاريخ •

كما اعتد الجاحظ بالصدق الخلقى فى الفن ، فالأدب - لديه - لايبتعد عن الخلق والدين ، وبالذات مايتعلق ببيت النبوة ، على نحو نقد، للسيد الحميرى فى هجائه أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - عندما خرجت الى وقعة الجمل ٣٦ هـ . قال الجاحظ : « قال السيد الحميرى : وذكر مسيرة عائشة - رضى الله عنها - الى البصرة مع طلحة والزبير :

جاءت مع الأشقين فى هودج
تزجى الى البصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة
تريد أن تأكل أولادها

ولبئس ماقال فى أم المؤمنين وبنت الصديق ،وقد كان قادرا على أن يوفى عليا - رضى الله عنه - فضله من غير أن يشتم الحوارين وأمهات المؤمنين ، فلا هو جعل عليا قدوة فى موقفه منها ، ولا هو رعى للنبى - صلى الله عليه وسلم - حرمة » (٧) .

ولم يقف نقادنا بالصدق عند مطابقته للواقع ، بل تعدوه الى ما لايتفق مع الحقيقة ، دون أن يكون قلبا لأحداث التاريخ ، ولا لحقائق الوجود ، ولا هو تصوير العواطف على نحو غير انسانى ، فذلك خطأ معيب ، وكذب مردود على صاحبه .

فها هو محمد بن طباطبا العلوى المتوفى ٣٢٢ هـ ، يرسم للأدباء طريقة أخذ معانى الغير ، فيقول « .. يحتاج من سلك هذا السبيل الى لطاف الحيلة ... حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ... فيستعمل المعانى المأخوذة فى غير الجنس الذى تناولها منه ، فاذا وجد المعنى لطيفا

---

(٧) راجع : الحيوان ، جـ ٥ ص ٣١٧ ، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ١٣٦٤ هـ

فى تشبيب أو غزل استعمله فى المديح ، وان وجده فى المديح استعمله فى الهجاء ، وان وجده فى وصف ناقة أو فرس استعمله فى وصف الانسان ، وان وجده فى وصف انسان استعمله فى وصف بهيمة ... وان وجد المعنى اللطيف فى المنثور من الكلام أو الخطب أو الرسائل ، فتناوله وجعله شعرا ،واستعمله فى الشعر كان ذلك أحفى وأحسن »(٨)

فقد عنى ابن طباطبا بحسن الصياغة ، وتفخيم العبارة ، وجودة الأداء ، سواء تحقق المعنى المقصود فى الواقع وطابقه أم لا .

المهم لدى النقاد الاقتدار على الصناعة والصياغة ، لا وصف دقائق الواقع ، يقول قدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧ هـ : « ان مناقضة الشاعر نفسه فى قصيدتين أو كلمتين ـ بأن يصف شيئا وصفا حسنا ، ثم يذمه بعد ذلك ذما بينا ـ غير منكر عليه ، ولا معيب من فعله اذا أحسن المدح والذم ، بل ذلك عندى يدل على قوة الشاعر واقتداره عليها » (٩) .

وعلل قدامة ذلك فقال : « لأن الشاعر يوصف بأن يكون صادقا ، بل انما يراد منه اذا أخذ فى معنى من المعانى كائنا ماكان أن يجيده فى وقته الحاضر لا أن ـ يطالب بألا ـ ينسخ مافاله فى وقت آخر » (١٠).

وكان النقاد ينشدون جمال الأسلوب فى الكلام ، وان حفل بقول الزور ، وامتلأ بقذف المحصنات . فأبو هلال ـ الحسن بن سهل ـ العسكرى المتوفى ٣٩٥ هـ ، يحدثنا عن حقيقة الشعر ، فيقول : « أكثره

---

(٨) راجع : عيار الشعر ص ٨٠ ـ ٨١ ، ابن طباطبا ، مطبعة بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

(٩) راجع : نقد الشعر ص ٦٦ ، قدامة بن جعفر ، طبعة ١٩٨٠

(١٠) راجع : المصدر السابق ص ٦٨

قد بنى على الكذب ... والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة: من قذف المحصنات وشهادة الزور ، وقول البهتان » (١١) ، ولعله أراد أن الهجاء يبنى على الكذب ، دون تشويه الهجو أو الحط من قدره وقيمته

وجاء عبد القاهر الجرجانى المتوفى ٤٧١ هـ ، فشرح قيمة الشعر ، قائلا : « الشعر لايكتسب من حيث هو شعر فضلا ونقصا ، وانحطاطا وارتفاعا ، بأن ينحل الوضيع بين الرفعة ماهو منه عار ، أو يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر ، وبخيل سخاه ، وشجاع وسمه بالجبن ، وجبان ساوى به الليث ، وذى ضعه أوطأة قمة العيوق - نجم - وعيبى قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم ، ثم لم يعتبر ذلك فى الشعر نفسه ، حيث تنتقد دنانيره ، وتنشر دياييجه ، وينفق مسكه ، فيضوع أريجه » (١٢) .

ويبدو لى أن نقادنا فاتهم تحديد الأسس التى تربط العمل الفنى بصدق الواقع . اذ لايؤدى أديب عمله كاملا ، وعلى أحسن وجه ، الا اذا جمع بين الصدق والفنى والصدق الواقعى ، ولا يكون أدبه نابعا من واقعه الذى يعيشه ، الا اذا كان من وحى وجدانه وعاطفته ، لأنه انسان يحس بما حوله ، ويشعر بأحداث مجتمعه وعصره .

الصدق فى التصوير :

عمد العربى الأول الى تصوير احساسه ، وتسجيل شعوره ، ازاء مايعن له من أحداث ، ويبدو له من صور ، دون تزيد أو نقصان ، دستوره فى التعبير عما يختلج فى نفسه ، قول حسان بن ثابت :

---

(١١) راجع : الصناعتين ، ص ١٣١ ، أبو هلال العسكرى ، طبعة صبيح .

(١٢) راجع : أسرار البلاغة ، ص ٢٣٩ . عبد القاهر الجرجانى ، الطبعة الخامسة ١٣٧٢ هـ .

وان أشـــعر بيت أنت قائله

بيت يقـــال اذا أنشـــدته : صدقا

وانمـــا الشـــعر لب المرء يعرضه

على المجالس ان كيسا وان حمقا (١٣)

وصف زهير بن أبى سلمى منظر غلامه ، وهو ينبئه بوجود الصيد الذى ظل يتربص به مدة ، فقال :

فبينما نبغى الصيد جـــاء غلامنا

يدب ويخفى شخصه ويضـــائله (١٤)

فقال : شـــياه راتعـــات بقفرة

بمستأسد القربان حو مســـايله (١٥)

ثلاث كأقواس الســـراء ومسـحل

قد أخضر من لس الغمير جحافله (١٦)

لم يعمد زهير الى تزويق أو تنميق منظر الغلام والشياه والعشب ، انما حرص على وصف الواقع على نحو صادق ، يبرز الحقائق التى يجد الانسان صداها فى نفسه .

---

(١٣) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وأدابه ونقده ، جـ١ ص١١٤، ابن رشيق القيروانى ، طبعة بيروت ١٩٧٢

(١٤) نبغى : نريد . غلامنا : خادمنا . يدب : يجرى بسرعة وعنف، دون أن يحس قطيع حمر الوحش به .

(١٥) الشياه : هنا : حمر الوحش . المستأسد من النبت : ما طال وتم منه . القربان : جمع قرى : مجارى الماء الى الرياض .

(١٦) السراء : شجر تتخذ القسى منه . المسحل : صفة لحمار الوحش . اللس : الأخذ بمقدم الفم . الغمير : نبت أخضر مغمور تحت نبت . الجحفلة : شفة الحمار .

وحديث الحطيئة ـ جرول بن أوس ـ المتوفى ٤٥ هـ ، عن ضيافته المشهورة خير مثال للصورة الواقعية الرائعة ، حيث قال :

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل
ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما
أخى جفوة فيه من الانس وحشة
يرى البؤس فيها من شقاوته نعمى
وآفرد فى شعب عجوزا ازاءها
ثلاثة أشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة
ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
رأى شبحا وسط الظلام فراعه
فلما رأى ضيفا تشمر واهتما
فقال : هيا رباه ! ضيف ولا قرى
بحقك لا تحرمه تا لليلة لحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة :
أيا أبت ! اذبحنى وقدم له طعما
ولا تعتذر بالعدم عل الذى ترى
يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
وبينا هما مرت على البعد عانة
قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
عطاشا تريد الماء فانساب نحوها
على أنه منها الى دمها أظما

فأمهلها حتى تروت عظامها
وأفرد فيها من كنانته سهما
فخرت نخوص ذات جحش سمينة
قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذا جرها نحوه أهله
ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم
وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات أبوهم من بشاشته أبا
لضيفهم والأم من بشرها أما

فقد صور الشاعر حال أسرته ، وما أصابها من بؤس وفاقه ، لكن الفقر لم يقعدها عن التماس شيء للضيف . ولما تحيرت طلب أحد أبنائه أن يذبحه قربانا لضيفه ، لو لا أن الله هيأ لهم قطيعا من حمر الوحش ، فصوبوا السهام نحوه ، فخرت واحدة كانت قرى ضيفه وزاد أسرته .

والذى يستعرض الشعر العربى عبر عصوره ، يقف على مئات الصور الواقعية الصادقة ، التى تؤكدها أحداث الحياة وحقائقها ، دون تزيد فى تصويرها ، ولاتنميق فى أدائها ، بجانب ما تتمتع به من حلاوة العبارة ، وجمال الأسلوب ، وطلاوة المعنى .

الكذب فى التصوير :

فسر الامام عبد القاهر الجرجانى المتوفى ٤٧١ هـ الكذب فى الشعر بلجوء الشاعر الى ألوان الخيال المختلفة ، وعدم وقوفه عند حدود مايقوم على اثباته بالبراهين ، حيث « يريد بالكذب اعطا الممدوح حظا من الفضل والسؤدد ليس له ، ويبلغه بالصفة حظا من التعظيم يجاوز به من الاكثار

محله ، لأن هذا الكذب لايبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته أو ضعته ، ومعرفة محله ومرتبته » (١٧) ٠

ومن أمثلة الشعر الكاذب قول المثقف العبدى فى ناقته التى أتعبها السفر والرحلة :

تقول اذا درأت لها وضينى
أهذا دينه أبدا ودينى ؟!(١٨)
أكل الدهر حل وارتحال ؟آ
أما يبقى على ولا يقينى ؟!

حيث لم يألف الناس جريان مثل هذا الحديث على لسان الناقة ٠ وفضلوا عليه قول عنترة فى جواده اذ يقول :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره
ولبانه حتى تسر بل بالدم(١٩)
فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا الى بعيرة وتحمحم (٢٠)

---

(١٧) راجع : أسرار البلاغة ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ عبد القاهر الجرجانى الطبعة الخامسة ١٣٧٢ هـ

(١٨) الوضين : حزام الرجل ٠ درأته : مددته وشددت به الرحل ٠

(١٩) الثغرة : ثغرة النحرين الترقوتين : النحز ، أعلى الصدر ٠ اللبان : الصدر ٠

(٢٠) أزور : انحرف ٠ القنا : جمع قناة وهى الرمح ٠ التحمحم : ترديد الصوت ٠

لو كان يدرى ماالمحاورة اشتكى

ولكان لو علم الكلام مكلمى

لأن عنترة لم ينسب التكلم والشكاية لجواده ، ولا محـــاورة له كالانسان ولكنه قال : لو عرف الجواد الحوار لحاوره ، ولو كان يعلم الكلام لكلمه . فلم ينسب لجواده ما ليس فى استطاعته ، وجعله يشتكى بالدموع والصوت المردود .

ومنه قول ابن الرومى ـ على بن العباس ـ المتوفى ٢٨٣ هـ يعاتب احد أصدقائه ، على الهفوات التى بدرت منه ، يقول فى حديث طويل :

كشفت منك حـاجتى هنـــوات

غطيت برهة بحسن اللقـــاء (٢١)

تركتنى ولم أكن سيىء الظـ

ـن أسىء الظنون بالأصـــدقاء

قلت : لمـا بدت لعينى شنعا :

رب شوهاء فى حشا حسنـــاء (٢٢)

ليتنى ما هتكت عنكن سترا

فثـويتن تحت ذاك الغطـــاء (٢٣)

قلن : لولا انكشـــافنا ما تجلت

عنك ظلمـاء شبهة قتمـــاء (٢٤)

---

(٢١) الهنوات : جمع هناة وهى الداهية .

(٢٢) شنعاء : قبيحة كالشوهاء .

(٢٣) ثوى بالمكان : أقام به .

(٢٤) القتماء : السوداء .

قلت : أعجب بكن من كاسفات
كاشفات غواشى الظلماء (٢٥)

قد أفد تنى مع الخبر بالصا
حب أن رب كاسفة مستضاء (٢٦)

قلن : أعجب بمهتد يتمنى
أنه لم يزل على عمياء

كنت فى شبهه فزالت بنا عنـ
ك فأوسعتنا من الازراء (٢٧)

وتمنيت أن تكون على الحيـ
ـرة تحت العماية الطخياء (٢٨)

قلت : نا لله ليس مثلى من ود
ضلالا وحيرة باهتداء

غير أنى وددت ستر صديقى
بدلا باستفادة الأنباء

قلن : هذا هوى ، فعرج على الحق
دخل الهوى لقلب هواء (٢٩)

---

(٢٥) الكاسفات : جمع كاسفة وهى العابسة . الكاشفات : الموضحات . الغواشى : جمع غاشية وهى الظلمة .
(٢٦) الخبر : العلم بالشىء . الكاسف : المظلم .
(٢٧) الازراء : العيب .
(٢٨) العماية : العمى . الطخياء : المظلمة .
(٢٩) الهواء : الخالى .

ليس فى الحق أن تود لخل
أنـــه الدهـــــر كامن الأداء (٣٠)
بل من الحق أن تنفـــــر عنهن
والا فأنت كالبعـــــــــداء
ان بحث الطبيب عن داء ذى الدا
ء لأس الشفا قبل الشـــفاء
دونك الكشف والعتـــــاب فقوم
بهمـــــا كل خـــلة عوجـــاء (٣١)

أمعن أبن الرومى فى الخيال خلال تجسيم هفوات صاحبه ، وأطال الحديث عنها ، ووجه حديثه اليها كأنها أناس عاقلة . فخرج من حيز الواقع الصادق ، الى اطار التخيل لما لا يوافق الحقيقة .

نظرة الاسلام للصدق والكذب :

رسم الاسلام للناس مناهج سلوك الفرد ، من يتحلى بها جرى على لسانه — ان شعرا وان نثرا — ما يتسم بالصحة والسداد . وفى ضوء مبادىء الدين الجديد نظر الاسلام الى الأدب ، فما وافق روحه فهو فى الذروة ، وما خالفه فهو من كلام الغواة الذين يهيمون فى كل واد ، ويقولون ما لا يفعلون .

بهذا المقياس الجديد كانت نظرة الرسول — عليه السلام — الى الشعر أنشده النابغة الجعدى قوله :

---

(٣٠) الأدواء : جمع داء .
(٣١) راجع : ديوان ابن الرومى ، جـ ١ ص ٣٧ . الخلة : الخصلة

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى

ويتلو كتـــابا كالمجـــرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وانا لنرجو فوق ذلك مظهـرا

فسأله الرسول ـ وقد أحس بأنه يفخر كالجاهليين ـ الى أين يا أبا ليلى ؟ . فقال : الى الجنة يا رسول الله ! . فاغتبط الرسول بتلك الروح التى هذبها الاسلام ، قائلا : « الى الجنة ان شاء الله » .

وزاد اعجاب النبى ـ عليه السلام ـ به عندما أنشده قوله :

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له

بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له

حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

لأنه نظر الى قوله تعالى : « خذ العفو وأمـر بالعـرف وأعرض عن الجاهلين » (٣٢) ، والى قوله عليه الســـلام : « ليس الشديد بالصرعة ، وانمـا الشديد من يملك نفسه عنـــد الغضب » . ودعا له بقـــوله : « لا يفضض الله فاك » (٣٣)

وسمع الرسول ـ عليه السلام ـ بيت طرفة بن العبد :

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا ويأتيك بالأخبـار من لم تزود

فاستحسنه لايجازه وصدقه . وقال : هذا من كلام النبوة . وحكم عليه السلام على قول :لبيد بن ربيعة العامرى :

---

(٣٢) سورة « الأعراف » ، الآية ١٩٩ .

(٣٣) راجع : الشعر والشعراء ، ج ١ ص٢٤٨ . عبد الله بن قتيبة

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

بأنه أصدق كلمة قالها الشاعر . (٣٤) لما يحمله من معنى يتفق وعقيدة الاسلام ، وفى رواية أخرى أن لبيدا أنشد أبا بكر ـ رحمه الله ـ قوله :

الا كل شيء ماخلا الله باطل

فقال : صدقت ! . قال :

وكل نعيم لامحالة زائل

فقال : كذبت ! . عند الله نعيم لايزول .. (٣٥)

وروى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ سأل بعض زواره : أى شعرائكم يقول :

ولست بمستبق أخا لاتلمه على شعث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة .. قال : هو أشعركم ، أقام عمر حكمه على أمرين هامين : صدق المعنى ، وايجاز العبارة .

وكان عمر ـ رضى الله عنه ـ يعجب من قول زهير بن ابى سلمى :

فان الحق مقطعة ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

لشدة ايجازه وتركيزه ، مع صدقه وقوة دلالته ، فى معرفة مقاطع الحقوق ، حيث يعنى يمينا أو منافرة الى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء ـ برهان وبيان ـ يجلو الحق ، وتتضح به الدعوى . حتى قال بعض

---

(٣٤) راجع : شرح الأشمونى ، جـ ١ ص ٥٩ .

(٣٥) راجع : الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، جـ ١٧ محمد بن عمران المرزبانى .

الرواة : « لو أن زهيرا نظر الى رسالة عمر بن الخطاب ، والى أبى موسى الأشعرى فى القضاء ، مازاد شيئا على ذلك » (٣٦)

واتخذ عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الصدق مقياسا للشعر ، ففضل زهيرا على غيره من الشعراء ، لأنه لايمدح الرجل الا بما فيه . فقد روى عن عبد الله بن عباس أنه قال : « قال لى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنشدنى لأشعر شعرائكم ، قلت : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير ، قلت : ولم كان كذلك ؟ قال : كان لايعاظل بين الكلام ، ولايتتبع حوشيه ، ولايمدح الرجل الا بما فيه » (٣٧)

ويروى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ حين استمع الى قول الحطيئة :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد (٣٨)

قال : كذب ، بل تلك نار موسى نبى الله صلى الله عليه وسلم (٣٩)

تلك هى نظرة الاسلام ، الى افكار واتجاهات الشعراء ، فأقر ما صدق منها ، ونفى مالايلائم روح الاسلام ، ويهدف الى اصلاح العقيدة ، واسعاد المجتمع ، حتى تتوفر أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة .

---

(٣٦) راجع : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ج ٢ ص١٢٨ عبد القادر البغدادى ، طبعة ١٢٩٩هـ .

(٣٧) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج ١ ص٩٨ ، ابن رشيق القيروانى ، طبعة ١٩٧٢ .

(٣٨) تعشو : تقصد فى الظلام .

(٣٩) راجع : الأغانى ، ج ٢ ص ٢٠٠ أبو الفرج الأصبهانى طبعة بولاق ١٢٨٥هـ .

ذم التكلف والمتكلفين :

التكلف بغيض فى كل شىء ، لمخالفته سماحة الطبع ، ومجافاته سهولة القول ، وتعويقه النفس عن الانطلاق الى غايتها . لذا غرس الاسلام محبة البساطة فى القول ، ووجه الرسول - عليه السلام - وخلفاؤه الأدب والأدباء ، الى ملاءمة روح الاسلام فى العقيدة والعمل وسماحته فى العبارة والقصد والغرض .

من هنا عيب كل كلام غالى صاحبه فيه وتكلفه ، وكان أبغض الناس الى رسول الله - عليه السلام - الذين يخرجون بالكلام عن حد الاعتدال ، حيث قال : « أبغضكم الى الثرثارون المتشدقون المتفيهقون » . وحذر من كل قول فيه تقعير وتشادق ، بقوله : « اياكم والتشادق» (٤٠) تجنبا لسجع الكهان الذى يخرج عن حد الصدق والاعتدال ، ويسرده الافراط فى الزينة اللفظية ، مما يحول بين المعنى وفهمه ، ويصرف الذهن عن المضمون الى الشكل .

وقد أنكر الرسول - عليه السلام - السجع الذى جرى مجرى سجع الكهان حيث أثر عنه أنه أمر فى دية الجنين بغرة عبد أو أمة . فقال الرجل : « أأدى من لاشرب ، ولا أكل ، ولا نطق ، ولا أستهل ، ومثل ذلك يطل » ، فأنكر عليه السلام قول الرجل ، لمحاولته التستر من دفع الدية ، وراء هذه الألفاظ المسجوعة التى يحاول التخلص بها من دفع الحق ، قائلا : « أسجعا كسجع الكهان » (٤١)

---

(٤٠) راجع : البيان والتبيين ، جـ١ ص١٣ ، أبو عثمان الجاحظ .

(٤١) راجع : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ص ١١٦ ابن الأثير .

من ذلك ماروى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سئل : يا أمير المؤمنين : أيضحى بظبى ؟ قال : وما عليك لو قلت : ضحى بظبى ؟ بالضاد فى الأولى ، والظاء فى الثانية ؟ . قال : انها لغة - بكسر اللام - فأنكر عمر لهجة القائل ، لأنها ليست اللهجة الفصحى التى يجرى العرب عليها استعمالاتهم . لذا أجابه بقوله : « انقطع العتاب ، ولا يضحى بشىء من الوحش » (٤٢) . :

من هذا - وغيره - أدرك نقادنا أهمية الصدق فى الأدب ، وأصالة دوره فى فنون القول ، اذ أن « الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان » (٤٣) . وعرفوا أثر الصدق فى النفوس ، فقال الحسن - رضى الله عنه - « وقد سمع رجلا يعظ ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق عندها : ياهذا ، ان بقلبك لشرا أو بقلبى » (٤٤) . ورد أبو عثمان الجاحظ ذلك الى أنه : « اذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع ، مصونا عن التكلف ، صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة » (٤٥).

وتنبه بعض النقاد الى ظاهرة التكسب بالشعر ، وأثرها فى زيف الشعور وتكلف القول ، لأن : « من تكسب بشعره ، والتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة ، لم يجد بدا من صبغ زهير والحطيئة وأشباههما ، فاذا قالوا فى غير ذلك ، أخذوا عفو الكلام ، وتركوا المجهود » (٤٦) .

---

(٤٢) راجع : ذيل الأمالى ص ١٤٣ أبو على القالى .
(٤٣) راجع : البيان والتبيين ، جـ ١ ص٨٤ ابو عثمان الجاحظ .
(٤٤) راجع : المصدر السابق .
(٤٥) راجع : البيان والتبيين ، جـ ١ ص٣٨ أبو عثمان الجاحظ .
(٤٦) راجع : البيان والتبيين ، جـ ٢ ص١٣ ، أبو عثمان الجاحظ

من هنا كان تنفير اسلافنا من التكلف ، حتى جعل الجاحظ « مدار اللائمة ، ومستقر المذمة ، حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف » (٤٧) ، وأثنى على صاحب الارتجال ، فذكر أن « من خطباء بنى هاشم داود بن على - المتوفى ١٣٣هـ - ، كان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضابا للقول ، يقال انه لم يتقدم فى تحبير خطبة قط »(٤٨) .

وتجاوز نفور النقاد من تكلف الأدب - شعرا أو نثرا - ، الى كل أداء فنى آخر ، حتى قال الجاحظ : « ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يرون المتظرف والمتكلف للغنـــاء ... ولا يكـادون يضعون اسم المتكلف الا فى المواضع التى يذمونها » (٤٩) ، مؤكدا أنه لم يجد « فى خطب السلف الطيب ، والأعراب الأقحاح ألفاظا مسخوطة ولا معانى مدخولة ، ولا طبعا رديئا ، ولا قولا مستكرها ، واكثر مانجد ذلك فى خطب المولدين ، وفى خطب البلديين المتكلفين ، ومن أهل الصنعة المتأدبين » (٥٠) .

ونجم عن ذلك تفضيل النقاد لفنون القول ، التى تغمر النفـوس بقيم شعورية نبيلة ،فقد قيل : لأعرابى : مابال المراثى أجود أشعاركم ؟ قال : لأنا نقول وأكبادنا تحترق » (٥١) .

---

(٤٧) راجع : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٣

(٤٨) راجع :البيان والتبيين ، جـ ١ ص ٣٣١ ، أبو عثمان الجاحظ

(٤٩) راجع : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٨

(٥٠) راجع : البيان والتبيين ، جـ١ ص٨ - ٩ ، أبو عثمان الجاحظ

(٥١) راجع : المصدر السابق ، جـ ٢ ص٢٣٠ أبو عثمان الجاحظ

عبر الجاحظ عن تمسك العرب بصدق المشـــاعر وحرارتهـا عند الأديب ، فى مختلف فنون القول التى يودعها مايدور بخاطره ، ويعتلج فى نفسه من معان وأفكار . ومن ثم يتجنب الأديب الحاذق كل محاولات التكلف فى القول ، والبعد عن أسباب التشدق فى الكلام ، والاقبال على السهل السمح ، تجنبا لمظنة القهر والاستكراه فى كل مايصدر عنه .

ولما كان تزويق الكلام وزخرفته ، يموه الحقائق ، ويخدع المتلقين ، ويحط من قدر العمل الأدبى ، فقد حبس عمر بن الخطـاب الأحنف بن قيس عاما ، لما خشى منه أن يخدع النـــاس بحسن منطقه ، قائلا : ان رسول الله ـ عليه السلام ـ : « قد كان خوفنا كل منـــافق عليم » ، وعندما أدرك رفقه وقلة تكلفه مال اليه ، لأن رسول الله ـ عليه السلام ـ : قال لرجل يخدع الناس فى بيعه : « اذا بايعت فقل لاخـــلابة » ، أى لا مخادعة وخديعة باللسان .

الصدق والكذب فى فنون الشعر :

يعد الصدق من أهم المؤثرات فى الشعر ، لأنه يكسب الكلام قوة ، ويجعل العبارة : « يتضاعف حسن موقعها عند مستمعها ، اذا أبدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعانى المختلجة فيها ، والتصريح بما كان يكتم منها ، والاعتراف بالحق فى جميعها » (٥٢)

ومن هنا اعتبر النقاد الصـــدق فى التعبير ، من أسـباب اختـــلاف شعر الشاعر الواحد ، ومصدر اختـــلاف بعض الشـــعراء عن بعض ، وبخاصة بعد شيوع ظاهرة التكسب بالشعر ، وهبوط منزلة الشاعر عن

---

(٥٢) راجع : عيار الشعر ص٢٢ ، محمد أحمد بن طباطبا ، طبعة بيروت ١٩٨٢ .

الخطيب ، مما نبه النقاد الى تقسيم الشعر الى أربعة أصناف : « شعر هو خير كله ،وذلك ما كان فى باب الزهد ، والمواعظ الحسنة ، والمثل العائد على من تمثل به بالخير ، وما أشبه ذلك • وشعر هو ظرف كله ، وذلك القول فى الأوصاف والنعوت والتشبيه ، وما يفتن به من المعانى والآداب • وشعر هو شر كله ، وذلك الهجاء ، وماتسرع به الشاعر الى أعراض الناس • وشعر يتكسب به ، وذلك أن يحمل الى كل سوق ماينفق فيها ، ويخاطب كل انسان من حيث هو ، ويأتى اليه من جهة فهمه » (٥٣) •

لم يعظم حظ شعر التكسب اذا قيس بالأنواع الأخرى • على أن بعض الشعراء تجنبوا هذا اللون حفظا لكرامتهم ، وتمسكا بأنفتهم ، لأنه مزلقه الى الكذب وصناعة للتكسب • مثل « جميل بن معمر ما مدح أحدا قط الا ذويه وأقربائه ••• وعمر بن أبى ربيعة الذى اشتهر ببعده عن المدح والهجاء أنفة ••• والعباس بن الأحنف ممن أنف عن المدح تطرفا » (٥٤)

فى الغـــزل :

أدرك الشعراء والنقاد أن الحب ينبوع هذا اللون ، وأنه يضفى عليه قوة وتأثيرا • والغزل الرفيع ما عبر عن احساس صادق • يقول قدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧هـ : « ان المحسن من الشعراء فيه هو الذى يصف من أحوال مايجده مايعلم به كل ذى وجد حاضر أو داثر أنه يجده

---

(٥٣) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ ١ ص١١٨ ، ابن رشيق ، طبعة ١٩٧٢ •

(٥٤) راجع : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٨٣ ـ ٨٤ •

أو قدوجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر » (٥٥) . وذكر بعض الأمثلة ، فقال : « فمن ذلك قول أبى صخر الهذلى ، يصف ما أرى أن كل متعلق بمودة يجد مثله :

أما والذى أبكى وأضحك والذى ... أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد كنت أتيها وفى النفس هجرها ... بتاتا لأخرى الدهر ماطلع الفجر

فما هو الا أن أراها فجاءة ... فأبهت : لا عرف لدى ولا نكر

وأنسى الذى قد كنت فيه هجرتها ... كما قد تنسى لب شاربها الخمر(٥٦)

لما لم يستطع الشاعر التخلص من الحب الذى أسقمه ، أقسم بالله الذى يبكى ويضحك ، ويميت ويحيى ، وهى صفات وثيقة الصلة بالحب، حيث يبكى عند الهجر ، ويضحك عند الوصل ، ويموت ببعد من يحبه عنه ، ويحيا عند دنوه منه . وهو فى هذا لايعارض قضاء الله المحتوم . وهو شعور حقيقى يحس المحب به ، ورغم ثقل الحب عليه لايجد منه خلاصا .

وقد أعجب النقاد بالغزل المعبر عن الاحساس الصادق للمحب . وعدوا مايجرى على هذا أنسب بيت ، كقول الأحوص :

اذا قلت : انى مشتف بلقائها ... وحم التلاقى بيننا زادنى سقما (٥٧)

---

(٥٥) راجع : نقد الشعر ، ص١٣٦ ، قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، طبعة ١٩٨٠ ، دار الرسم : بلى وانمحى ، فهو داثر .

(٥٦) راجع : المصدر السابق ص ١٣٧ .

(٥٧) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ ٢ ص٢١٠ ، ابن رشيق ، تحقيق محمد محيى الدين ، طبعة ١٩٧٢ .

وقول جميل بن معمر :

يموت الهـــوى منى اذا ما لقيتها ويحيـــا اذا فارقتها فيعود (٥٨)

وقول جرير :

فلما التقى الحيان القيت العصـــا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله (٥٩)

تخيل الأحوص أنه سيشفى من حبه اذا لقى حبيبته ، لكن لم يلبث أن تشتد لوعته عندما يقترب منها • وصور جميل مايجده من راحة لقربه بمن يحب ، فاذا مابعدت عنه ، عبث الهوى به ، وعاد اليه عنفوان حبه • أما جرير فقد كشف عما يشعر المحب به من راحة ، عند لقيا الحبيب •

وازن النقاد بين أبيات اللقـــاء الثلاثة للاحوص وجميل وجـرير ، وانتهوا الى أن الأحوص : « أغزلهم فى هذه الأبيـــات الثلاثة ، لزيادته سقما ، اذا التقى بالمحبوب » (٦٠) • واعتمـدوا فى تفضيلهـم على دلالة الشعر على عمق الحب ، وكثرة الأدلة على التهـــالك والصبابة وافـرط الوجد • وهذا ماعبر عنه أبو تمام فى وصيته الى البحترى ، اذ يقول : « •• فان أردت النسيب ، فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من بيـــان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الأشـــواق ، ونـوعة الفراق » (٦١) •

---

(٥٨) راجع : المصدر السابق •

(٥٩) راجع : العمدة فى محـــاسن الشـعر وأدابه ونقده ، جـ ٢ ص١٢١ ، ابن رشيق ، طبعة ١٩٧٢ •

(٦٠) راجع : المصدر السابق •

(٦١) راجع : العمدة فى محـــاسن الشـعر وأدابه ونقده ، جـ ٢ ص ١١٤ ، ابن رشيق ، طبعة ١٩٧٢ •

في المدح :

نفر بعض النقاد من شعر المدح ، لاتخاذه وسيلة للعطاء الضخم والثراء العريض ، وشيوع الكذب والتملق وقلب الحقائق نيه • فيصف اللئيم — عند الطمع فيه — بالكريم ، والكريم — عند تاخر صلته — باللئيم ، ويجعل المحمود مذموما ، والمذموم محمودا ، فافتقد تصوير الممدوح تصويرا يعبر عن واقعه • ووجد النقاد فى مدح زهير بن أبى سلمى الصفات التى تجعل الممدوح مثاليا ،وقدموه فى هذا اللون بقوله :

لو كان يقعد فوق النجم من كرم   قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم   طابوا وطاب من الأولاد ماولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا   مرز أون بها ليل اذا جهدوا (٦٢)
محسدون على ما كان من نعم   لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا (٦٣)

لبعده عن الغلو فى القول ، وتجنبه الاسراف فى مدح الناس ، وتضمن كلامه مكارم الأخلاق •

وقد أدرك نقادنا أن معظم شعر المدح كاذب ، لأن الشاعر اذا لم ينل مايرضيه سخط على من مدحه ، وتنصل من قوله • فابن الرومى — على بن العباسى — المتوفى ٢٨٣هـ يعلن كذبه فى المدح ، وأن مدحه لايعدو أن يكونر غبة فى المال ، فيقول :

ردوا على صحائفا سودتها   فيكم بلا حق واستحقاقى

---

(٦٢) المرزءون : الكرام • البهاليل : جمع بهلول وهو السيد الصالح

(٦٣) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وأدابه ونقده ، جـ ٢ ص١٣١ ، ابن رشيق ، طبعة بيروت ١٩٧٢ •

ما كان مثلى مادحا أمثـالكم لولا اتهامى ضـامن الأرزاق(٦٤)

وهذا يعنى أن شعر المدح ، لايصدر عن عاطفة صـادقة ، يحس المادح بها نحو الممدوح ، لرغبته فى الحصول على المـال ، والوصول الى جزيل النوال .

وقبل النقاد من شعر المرح ، مانشأ عن اعجاب وتقدير للممدوح ، لا عن رغبة ورجاء فى العطاء ، وانبثق عن عاطفة صـادقة ، كقصيدة أبى تمام فى فتح « عمورية » التى غزاها المعتصم ٢٢٣هـ ، ومطلعها :

السيف أصدق انبـاء من الكتب فى حـده بين الجد واللعب

ضمنها شجاعة القائد المسلم ، الذى لم يبـال بزعم المنجمين ، بان وقت فتحها غير صالح للغزو ، ومضى يصور اعجابه حتى انتهى الى قوله :

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والاسلام والحسب (٦٥)
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنـال الا على جسر من التعـب
ان كان بين صروف الدهر من رحم موصولة أو زمام غير منقضب (٦٦)
فبين أيامـك الـلائى نصرت بهـا
وبين أيام بدر أقـرب النسب (٦٧)

---

(٦٤) راجع : ديوان ابن الرومى ص ٧١ ، اختيـار كامل كيلانى ، مطبعة التوفيق الأدبية .

(٦٥) الجرثومة : الأصل .

(٦٦) الرحم : القرابة . منقضب : مقطوع .

(٦٧) بدر : أول معركة انتصر المسلمون فيها على المشركين ، فى السنة الثانية الهجرية ، فى عهد رسول الله عليه السلام .

أبقيت بنى الأصفر المراض كاسمهم

صفر الوجوه وجلت أوجه العرب(٦٨)

اعجاب ابى تمام بموقف المعتصم من أوهام المنجمين ، جعل يصور صدق مشاعره نحو فتح عمورية ، وما أسفرت معركتها من ذل الروم وهوانهم ، على أيدى جنود المعتصم القائد الجسور .

ولم يقبل النقاد من شعر المدح ، مايمتهن كرامة الانسان ، كان يرفع الشاعر الممدوح عن مستوى البشر ، ويجعل الناس يركعون أمامه ، كقول أبى العتاهية :

انى آمنت من الزمان وريبه لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله لحذوا له حر الخدود نعالا

ولا يعنى هذا أننا نحول بين الشاعر وما يصدر عنه ، من قول مبعثه الاعجاب ببطل من أى نواحيه ، له أن يشيد به بشرط أن يصدر مدحه عن صفات حقيقية أعجبته فى الممدوح ، دون رغبة فى مال ، أو طمع فى عطاء . حتى لايكون مبعث المادح نفاق الممدوح ، أو نابع من شعور غير حقيقى .

فى الرثاء :

لما كان الرثاء بكاء الميت ، واظهار اللوعة والأسى لفقده ، فقد استخلص نقادنا ما ينبغى أن يقال فى المرثى ، وما لا يصح أن يقوله الشاعر فيه : « .. ليس من اصابة المعنى أن يقال فى كل شىء تركه الميت بأنه يبكى عليه ، لأن من ذلك ما ان قيل : انه بكى عليه لكان

---

(٦٨) بنو الأصفر : الروم . المراضى : كثير المرض ، جلت أوجه العرب : جعلتها تكشف عن اشراقها .

سيئة وعيبا لاحقين له . فمن ذلك مثلا ان قال قائل في ميت : بكتك الخيل ، اذا لم تجد لها فارسا مثلك ، كان مخطئا ، لأن من شأن ما كان يوصف في حياته بكده اياه ، أن يذكر اغتيـــاطه بموته ، وما كان في حياته يوصف بالاحســـان اليه ، أن يذكر اغتمامه بوفاته ، ومن ذلك احسان الخنساء في مرثيتها صخرا ، واصابة المعنى ، حيث قالت تذكر اغتباطه حذفة فرس صخر بموته :

فقد فقدتك حذفة فاستراحت فليت الخيل فارسها يراها

ولو قالت : فقدتك حذفة ، فبكت ، لأخطأت . وبكاء من يجب أن يبكى على المميت انما هو من كان يوصف ، اذا وصف في حياته باغاثته ، والاحسان اليه ، كما قال كعب بن سعد الغنوى في مرثية أخيه :

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه وطاوى الحشا نائى المزار غريب (٦٩)

وعاب النقاد الرثاء الذى لايبرز مكـانة المرثى ، ولا يوضح مجده ، ويبرز صفاته ، كقول الكميت بن زيد الاسدى المتوفى ١٢٦هـ في رثاء النبى صلى الله عليه وسلم :

وبورك قبر أنت فيه وبوركت به ـ وله أهل ـ بذلك يثـرب

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا عشية وراه الضريح المنصب (٧٠)

لأن البيت الثانى لايصور مجد الرسول ـ عليه السلام ـ ولايبرز مكانته بين قومه وجموع المسلمين . وتعجبوا أن يقـول عبدة بن الطبيب المتوفى ٢٥هـ ، في تأبين قيس بن عاصم المتوفى ٢٠هـ :

---

(٦٩) راجع : نقد الشعر ص ١١٨ ، قدامة بن جعفـــر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، طبعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

(٧٠) نصب الشيء : رفعه .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من البسته منك نعمة اذا زاد عن شحط بلادك سلما (٧١)

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما (٧٢)

حيث جعل قيسا عماد قومه ، فاذا هلك انفرط عقد نظامهم . وكان الرسول - عليه السلام - أجدر بهذا الوصف لمكانته بين قوله ، وحاجة الدين الجديد اليه . فكان المفروض أن يكون رثاء الكميت أقوى من تأبين قيس . لكن فات عليه ذلك .

ولتدرك الفرق بين العاطفة الصادقة والكاذبة فى الرثاء ، تأمل نصين أحدهما لأبى الطيب - أحمد بن الحسين - المتوفى ٣٥٤هـ . وثانيهما لأبى فراس - الحارث بن سعيد بن حمدان - الحمدانى المتوفى ٣٥٧هـ - قال الأول قصيدة فى رثاء والدة سيف الدولة الحمدانى جاء فيها :

مشى الأمراء حوبها حفاة كأن المرو من زى الرثال (٧٣)

وأبرزت الخدود مخبات يضعن النقس أمكنة الغوالى (٧٤)

أتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن فى دمع الدلال

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

---

(٧١) الشحط : البعد .

(٧٢) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وأدابه ونقده ، جـ ٢ ص ١٥٣ ابن رشيق القيروانى ، طبعة بيروت ١٩٧٢ .

(٧٣) المرو : حجارة بيض براقة . الزف : صغار الريش . الرثال : جمع رال وهو ولد النعام .

(٧٤) النقس : المداد . الغوالى : جمع غالية ، وهى أخلاط من الطيب يتطيب بها .

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

أما الثاني فقال قصيدة في رثاء والدته ، خلال أسره ببلاد الروم ، جاء فيها :

أيا أم الأسير سقاك غيث بكره منك مالقى الأسير
اذا ابنك سار في بر وبحر فمن يدعو له أو يستجير ؟
حرام أن يبيت قرير عين ولؤم أن يلم به السرور !
بأي دعاء داعية أوقى ؟ بأي ضياء وجه استنير ؟
بمن يستدفع القدر الموفى ؟ بمن يستفتح الأمر العسير ؟

رثاء المتنبي لا حرارة فيه ، حيث لم يصدر عن حزن أصيل ، وألم دفين ، وانما اصطنعه وتكلفه . ومن ثم فعاطفته غير صادقة ، لم تهز مشاعر المتلقين ، ولا تثير الحزن فيهم . ومن ثم لم تلق أبياته ظلال الأسى والألم على المتلقين ، أما رثاء أبي فراس فباعثه الحزن العميق ، والألم الدفين ، لرحيل أم وفقد والدة ، وهو بعيد عنها . ومن ثم تأججت عاطفته ، وأثارت الأسى في نفسه ، وبعثت تعاطف المتلقين معه ، في مصابه الدامي ، وفجيعته العظمى .

في الهجاء :

الصدق في الهجاء من أسباب قوته ، حتى قال خلف الأحمر المتوفى ١٨٠هـ ان « أشد الهجاء أعفه وأصدقه » أو هو « ماعف لفظه وصدق معناه » (٧٥) من أجل الا يتوهم المتلقي أن نقص المهجو حقيقي ، فتتألم نفسه لتخيله أن الناس جميعا يصدقون الشاعر فيما قاله ، أما اذا كان كاذبا حملهم على عدم التصديق ، وعدوه بذيء اللسان .

---

(٧٥) راجع : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ ٢ ص ١٧١ ، ابن رشيق القيرواني ١٩٧٢ .

ووضع قدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧هـ أساس الهجاء الجيد ، وحصره فى نقى الصفات النفسية ، والفضائل الانسانية عن المهجو ، وعد من الهجاء الموجع أبيات أحمد بن يحيى :

وكاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولانبغ من سعد وفاء ولا نصرا (٧٦)

ولاتدع سعدا للقراع وقلها اذا أمنت من روعها البلد القفرا (٧٧)

يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين نقتلها خبرا (٧٨)

وحلل قدامة ايجاع الأبيات ، فقال : « فمن اصابة المعنى فى هذا الهجاء ، أن هذا الشاعر سلم لهؤلاء القوم أمرين يظن أنهما فضيلتان ، وليستا بحسب وصفناه من الفضائل فضيلتين : وهما كثرة العدد ، وعظم الخلق ، وعزا بذلك تعازى دلت على حذقه فى الشعر : فمنها : أن أدخل لهم هجاء فى باب الأقوال الصادقة لاعطائه اياهم شيئا ومنعه لهم شيئا آخر ، وقصده بذلك أن يظن أن قوله فيهم انما هو على سبيل الصدق ، وذكره اياهم بما فيهم من جيد وردىء ، ومنها : مابان من معرفته بالفضائل حتى يميز صحيحها من باطلها ، فسلم الباطلة ومنع الصحيحة »(٧٩) .

وعد قدامة من خبيث الهجاء قول الشاعر :

ان يغدروا أو يفجروا أو يبخلو لا يحفلوا

يغدو عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

---

(٧٦) الكاثر : الكثير . وعدد كاثر : أى كثير .

(٧٧) القراع : القتال .

(٧٨) خبرا : اختيارا . خبرة — بالكسر — بلاء .

(٧٩) راجع : نقد الشعر ص ١١٣ — ١١٤ ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، طبعة ١٩٨٠ .

وعلق على البيتين قائلا : « فمن جودة هذا الهجاء أن الشاعر تعمد أضداد الفضائل على الحقيقة ، فجعلها فيهم ، لأن الغدر ضد الوفاء . والفجور ضد الصدق ، والبخل ضد الجواد ، ثم أتى بعد ذلك بضد أجل الفضائل ، وهو العقل ، حيث قال : (يغدو عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا) لأن هذا الفعل انما هو من أفعال الجهل والبهيمة والقحة »(٨٠)

ولم يقبل النقاد قول نصيب الشاعر ، وقد قيل له : لم لاتهجو كما تمدح ، وقد أقرت لك الشعراء بالمدح ؟ . وقال : ترانى ـ بالبناء للمجهول ـ لا أحسن أقول : مكان عافاه الله : أخزاه الله ! ولكن أدع الهجاء لحلتين : اما أهجو كريما فأهتك عرضه ، واما أهجو لئيما ،لطلب ماعنده ، فنفسى أحق بالهجاء ، اذا سؤلت الى لئيم » (٨١)

ولعل سر انكار النقاد لرأى نصيب ، أن الهجاء يغاير المدح فى منهجه وخطته ، ويختلف الشعراء فى طباعهم ، فمن يسهل المدح عليه يتعثر فى الهجاء . ومن ثم كان لكل رجاله الذين يجيدونه وينفنون فيه.

كما لم يقبل النقاد قول العجاج ـ عبد الله بن رؤبة ـ المتوفى ٩٠هـ ، عندما قيل له : انك لاتحسن الهجاء ، فقال : ان لنا أحلاما تمنعنا عن أن نظلم ، وأحسابا تمنعنا من أن نظلم ، وهل رأيت بانيا لايحسن أن يهدم . وعلق عبد الله بن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ على هذا الحديث بقوله : « لأن المديح بناء ، والهجاء بنا ، وليس كل بان لضرب بصيرا بغيره » (٨٢) .

---

(٨٠) راجع : المصدر السابق ص ١١٤ .

(٨١) راجع : طبقات فحول الشعراء ، ص ٥٤٥ ، لابن سلام الجمحى ، دار المعارف ١٩٥٢

(٨٢) راجع : الشعر والشعراء ، ص ١٤ ، عبد الله بن قتيبة ، طبعة الحلبى ١٣٣٢هـ

ومن أجل التميز بين الصدق والكذب ، فرق النقاد بين الهجـــاء والقذف والافحاش ، فقالوا : ان الهجـــاء هو الذى تستطيع العذراء أن تنشده فى خدرها ، فلا يجرح حياءها ، ولا يقبح بمثلها ، كقول جرير :

لو أن تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا

أما القذف والافحاش فسباب محض ، ليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن » (٨٣) ٠

فى الفخر :

الفخر مدح الشاعر لنفسه ، والاشادة بفضائل قومه ٠ ولما كان الانسان يرى محاسنه ، وتخفى عنه معايبه ، فانه يرى من الحسن لديه ما ليس فى غيره ، لذا قبحت شهادته بمحاسن نفسه ، واطرائه بمآثر عشيرته ٠ وقد قيل : « ليس لأحد من الناس أن يطرى نفسه ويمدحها ، فى غير منافرة ــ مفاخرة ــ الا أن يكون شاعرا ، فان ذلك جائز له فى الشعر ، غير معيب عليه » (٨٤) ٠

واستحسن النقاد فى الفخر ما استحسنوه فى المدح ٠ « كل ماحسن فى المدح حسن فى الافتخار ، وكل ماقبح فيه قبح فى الافتخار » (٨٥) ٠ أى على من يفخر بنفسه أو بعشيرته ، أن يتجه الى الفضائل النفسية ، ويتجنب الأمور العرضية ، ويبتعد عن المحاسن الجسمية ٠ واشترطوا

---

(٨٣) راجع : العمدة فى محـــاسن الشعر وأدابه ونقـده ، جـ ٢ ص ١٣٨ ــ ١٣٩ ابن رشيق القيروانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٠ طبعة بيروت ١٩٧٢

(٨٤) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وأدابه ونقده ، جـ ص٢٥ ابن رشيق القيروانى ، طبعة ١٩٧٢

(٨٥) راجع : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٤٣

فيما يصدر عنه أن يكون من غير اغراق فى القول ، وغلو فى الكلام ، حتى لاينزلق الى الكذب الذى يقوده الى قلب الحقائق ، ويدفعه الى مخالفة الواقع ٠

وأجمع النقاد على أن أجود ماقيل فى الفخر ، قصيدة السموءل بن عادياد التى مطلعها :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميـــــل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن الثنـــاء سـبيل (٨٦)

حيث ضمنها أساس المفاخر ، ورسم فيها الطريق الذى يلجأ الشاعر اليه عند الفخر بنفسه او عشيرته ، ولم يتجاوز طوالها الأسس النفسية فى مفاخره ، وهى الفضائل التى كان يتمدح بها فى عصره ٠

ومن المبالغة فى الفخر بالشجاعة ـ من الأمور العرضية والمحاسن الجسمية ـ وحدها ، قول عنترة :

وانا المنية فى المواقف كلها والطعن منى سابق الأجال (٨٧)

لتجاوزه المعقول فى فخره ، ودعواه أن موت أعدائه محقق فى كل موقف معهم ، وأن طعناته مقدمة حتمية لمصارعهم ونهاية لآجالهم ٠

والذى يطالع أبيات عمرو بن كلثوم :

---

(٨٦) راجع : الشعراء اليهود العرب ، ص ٢٢ ، لمراد فرج ، مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية بدون تاريخ ٠

(٨٧) راجع : ديوان عنتره ص ١٠٩ ، نشره أمين سعيد ، المطبعة العربية بدون تاريخ ٠

اذا بلغ العظام لنا صبى
تخر له الجبابر ساجدينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا
وظهر البحر نملؤه سفينا
كأنا ثيابنا منا ومنهم
ضبغن بأرجوان أو طلينا

يجده فى البيت الأول غالى فى قوله ، حيث جعل الجبابرة ـ الأقوياء ـ من أعدائه ، تخر ساجدة لصبى ـ أضعف ـ قومه ، وغالى أكثر اذ جعل قومه يغشون ـ يملؤا ـ سطح البحر بالسفن ، فرسم صورة مروعة لقومه ، تجعل المتلقى يتخيل أنهم لايموتون الا حتف أنفوفهم ، وأنه لاقبل لأحد بملاقاتهم • ثم أردف بيتيه بثالث يدل على تراجعه عن الغلو فى قوله ، حيث جعل ثياب قومه مخضبة بدمائهم ودماء أعدائهم ، ومعنى ذلك أنهم يقتلون ويقتلون •

ومما عيب من شعر الفخر قول أبى الطيب ـ أحمد بن الحسين ـ المتنبى المتوفى ٣٥٤هـ •

ما بقومى شرفت بل شرفوا بى وبنفسى فخرت لابجدودى

عابه عليه القاضى ـ على بن عبد العزيز ـ الجرجانى المتوفى ٣٩٢هـ بقوله : « وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح ، ويغض من حسبه ، ويحقر من شأن سلفه ، وانما طريقة المدح أن يجعل الممدوح يشرف بآبائه ، والآباء تزداد شرفا به ، فيجعل لكل منهم فى الفخر حظا ، وفى الممدوح نصيبا ، فاذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين عليهم » (٨٨) •

---

(٨٨) راجع : الوساطة بين المنتبى وخصومه ، ص ٣٧٣ ، تحقيق أبى الفضل والبجاوى ، طبعة عيسى البابى الحلبى •

لم تختلف نظرة النقاد لفن الفخر، عن نظرتهم لفن المدح، وحصروها في العناية بالصفات الرفيعة ، بقطع النظر عن المتصف بها • وفضلوا من المبالغة في هذا الباب ، مثل قول الفرذدق :

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا
وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

ويتلوه قول جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهمو غضابا

وقيل : بل أفخر بيت قول ابن ميادة ـ الرماح بن أبرد ـ المتوفى ١٤٠ هـ :

ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت
على الشمس لم يطلع عليك حجابها

وأفخر ما صنعه محدث قول بشار بن برد :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذرا منبر صلى علينا وسلما (*)

وهو شعر يبعث البهجة في النفوس ، ويجري البسمة على الشفاه، أكثر مما يبعث اعجاب نفوس المتلقين ، لدورانه حول أرفع الصفات وأعظم الفضائل ، وتجنب الحديث عن المحاسن الجسمية ، وابتعد عن تناول الأمور العرضية •

(*) راجع : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ ٢ ص ١٤٤ ، ابن رشيق القيرواني ، طبعة بيروت ١٩٧٢

فى الوصف :

الوصف الصادق مايحكى الموصوف على أكمل وجه • ولذا اعتبر النقاد : « أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع » (٨٩) • ويحققه قدرة الشاعر على ابراز أكثر معانيه ، حتى يحكيه ويمثله للحسن • ومن ثم قيل : « أبلغ الوصف ماقلب السمع بصرا » (٩٠) •

ومعنى هذا أن الوصف الجيد يكون بنقل صورة الموصوف ، ملونة بأحاسيس الواصف ومشاعره ، ازاء ما ينقله • ولذا قال قدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧هـ : « •• الوصف انما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات • ولما كان أكثر وصف الشعراء انما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعانى ، كان أحسنهم من أتى فى شعره بأكثر المعانى التى الموصوف مركب منها ، ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للمس بنعته • فمن ذلك قول الشماخ - توفى ٢٢هـ • يصف أرضا تسير النبالة فيها :

تقعقع فى الآباط منها وفاضها

خلت غير آثار الأراجيل ترتمى(٩١)

---

(٨٩) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وأدابه ونقده ، جـ ٢ ص ٢٩٤ ، ابن رشيق ، طبعة ١٩٧٢

(٩٠) راجع : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٩٥

(٩١) الأباط : جمع ابط ، وهو باطن المنكب • الوفاض : جمع وفضة ، وهى جعبة السهام من الآدم •

وعلق قائلا : « .. أنى فى هذا البيت بذكر الرجـــالة ، وبين أفعالها بقوله ترتمى ، ومن الحال فى مقدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض اذا كان فى ذلك دليل على الهرولة أو نحوها من ضروب السير ، ودل أيضا على الموضع الذى حملت فيه هذه الرجالة الوفاض وهى أوعية السهام ، حيث قال فى الأباط : فاستوعب أكثر هيئات النبالة ، وأتى من صفاتها بأولاها وأظهرها عليها ، وحكاها حتى كأن سامع قوله يراها »(٩٢) .

ولقد عنى كعب بن زهير المتوفى ٢٤ هـ بوصف الناقة فى لاميته « بانت سعاد » ، فنعتها بحوالى اثنين وأربعين وصفا ، أتقن اختيارها ، وأجاد تصويرها ، وأبدع فى التعبير عنها . فعن سرعة سيرها والاستمرار فيه ، وعدم تأثيرها بالكلال والقيظ والبرد يقول :

ولن يبلغها الا عذافرة فيها على الأين ارقال وتبغيل(٩٣)

ذكر أبو على الحسن بن رشيق القيروانى ٣٩٠ ـ ٤٥٦ هـ ، عددا من الشعراء شهروا فى بعض نواحى الوصف ، منهم « امرؤ القيس فى وصف الخيل ، وطرفة فى نعت الابل ، والشـــماخ فى وصف الحمر الوحشية والقسى ، والأعشى فى وصف الخمر ، وابن المعتز وأبو نواس فى الصيد والطرد » (٩٤) .

---

(٩٢) راجع : نقد الشعر ، ص ١٣١ ، قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، طبعة ١٩٨٠

(٩٣) راجع كتابنا : بانت سعاد فى مرآة الأدب والنقد ، ص ٩١ ـ ٩٨ ، ١١٤ ـ ١١٨ ، طبعة ١٩٨٦

(٩٤) راجع : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ ٢ ص ٢٩٦ ، تحقيق محمد محيى الدين طبعة ١٩٧٢

وقد عنى أبو عبادة ـ الوليد عبد الله ـ البحترى المتوفى ٢٩٤ هـ بنقل احساسه الدافق ، وعواطفه الجياشـــة خـلال وصف الربيع ، حيث قال :

أتاك والربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتبسما (٩٥)

وقد نبه النيروز فى نسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نومـــا (٩٦)

يفتقهـــــا برد الندى فكأنه
يبث حديثا كان قبل مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت وشـيا منمنما (٩٧)

أحل فأبدى للعيون بشـاشه
وكان قذى للعين اذ كان محرما (٩٨)

ورق نسيم الريح حتى حسبته
يجىء بأنفاس الأحبة نعمـــا (*)

---

(٩٥) الطلق : الضاحك المشرق • يختال : يتبختر •

(٩٦) النيروز : أول يوم من السنة الفارسية • وهو يوافق يوم ٢١ مارس • الفسق : ظلمة أول الليل • الدجى : جمع دجية وهى الظلمة

(٩٧) نشر : بسط • الوشى : نقش الثوب • نمنمة : نقشـــة وزخرفة •

(٩٨) أحل من احرامه : خرج • البشـــاشة : طلاقة الوجه أى الضحك • القذى : مايقع فى العين ويؤلمها • المحرم : من أراد الحج خلع ثيابه ولبس ثوب الاحرام •

(*) النعم : جمع ناعمة ، وهى المرأة الحسنة العيش والغذاء •

تجاوز البحترى وصف أزهار الربيع وأشجاره ، الى تصويره انسانا طليقا ، بجماله ويكاد يبتسم حسنا ، وعبر عن احساسه تجاه الربيع ، فجعل الورد يوقظه من سباته ، ليستمتع بحسن الجو وجمال الطبيعة ويذيع أحاديث البهجة ، حتى يسر الى ماجاوره من الورد ما أخفاه وهو مغمض العين · أما الأشجار فتبعث البهجة فى النفوس ، بعد أن كانت تثير الألم والانقباض ، لعرى فروعها من الأوراق · وحسب الشاعر رقة النسيم التى تنعش النفس ، وتبهج القلب ، وتبعث الأمل والتفاءل ··

مقولتا صدق الشعر وكذبه :

اتخذ بعض الشعراء الصدق مقياس جوده الشعر وحسنه · ورائد هؤلاء حسان بن ثابت الذى يقول :

وان أشعر بيت أنت قائله بيت يقال : اذا أنشدته صدقا

فالبيت صريح فى الاشادة بالصدق فى القول ، اذ جعل حسان أشعر أبيات الشعر الذى نطق صاحبه به قيل له : أنت صادق فيما تقول وبذا يكون الصدق الواقعى الدعامة لكل عمل أدبى ·

ولما دعا النقاد الشعراء لغض أبصارهم عن الصدق ذاته ، وجدنا أبا عبادة ـ الوليد بن عبد الله ـ البحترى المتوفى ٢٩٤ هـ ، يعلن أن لا ضير على الشعر من الكذب ، وأن الشعر لايقاس بالصدق ، وفى ذلك يقول :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغنى عن صدقه كذبه

فالبحترى يقول : كلفتمونا الجرى وراء المقاييس المنطقية التى تعتمد على العقل والبرهان ، والشعر يكفى فيه التخيل والتمثيل · ولقد فسر عبد القاهر الجرجانى المتوفى ٤٧١ هـ الكذب فى الشعر بقوله :

« ٠٠ ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ماجعله أصلا وعلة ، كما ادعاه فيما يبرم أو ينقض من قضية ، وأن يأتى على ماصيره قاعدة وأساسا ، ببينة عقلية : بل تسلم مقدمته التى اعتمدها بينة ، كتسليمنا أن عائب الشيب لم ينكر منه الا لونه ، وتناسينا سائر المعانى التى لها كره ، ومن أجلها عيب ٠ وكذلك قول البحترى « ٠٠٠ أراد كلفتمونا أن تجـــرى مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لاندعى الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجىء الى موجبه ، مع أن الشعر يكفى فيه التخييل ، والذهاب بالنفس الى ماترتاح اليه من التعليل ، ولاشك أنه الى هذا النحو قصد ، واياه عمد ، اذ يبعد أن يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظا من الفضل والســؤدد ليس له ، ويبلغه بالصفة حظا من التعظيم يجـاوز به من الاكثـار محله ، لأن هذا الكذب لايبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، انما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور ، واختياره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وحسنه ، ورفعته أو ضعته ، ومعرفة محله ومرتبته » (٩٩) ٠

وبهذين الاتجاهين ارتبطت مقولتان همـا قولهـم : « خير الشعر أصدقه » ، وقولهم : « أعذب الشعر أكذبه » ٠ أراد النقاد بالمقولة الأولى الشعر الذى يتضمن حكمة يقبلها العقل ، أو موعظة تهدى الى الرشد ٠ ويبصر بمواضع الحسن والقبح فى الأفعال ، ويفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، وبجانب هذا يبعث على التقوى ، ويرد جماح الهوى ٠ كما حفلت به معلقة زهير بن أبى سلمى من قول :

---

(٩٩) راجع : أسرار البلاغة ص ٢٣٤ ، عبد القـاهر الجرجانى ، الطبعة الخامسة ١٣٧٢هـ ٠

ومن لم يصـانع فى أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يسـتغن عنـه ويذمم

وأرادوا بالمقولة الثانية « أعذب الشعر أكذبه » أن لا يلزم الشاعر أن يقف عند حدود الواقع ، بل يجوز له أن يكذب فى قوله ،وبخاصة فى مجالات المدح والهجاء والفخر ، وأن يأتى بما لا يتفق مع الحقيقة كالأبيات التى يمثل بها فى غلو القول ، كقول مهلهل بن ربيعة يصف معركة :

فلولا الريح أسـمع من بحجر صـليل البيض تقرع بالذكور

فقد قيل : انه أكذب بيت قالته العـرب • وذلك لأن بين حجر — قصبة اليمامة — ، وبين مكان الواقعة عشرة أيام(١٠٠) •

وقد عرفت تفسير عبد القاهر للشعر الكاذب الذى يلجأ صـاحبه الى الخيال ، ولا يقف عند حدود ما يقوم على اثبات البرهان واليقين •

والمقولتان المأثورتان تتعارضان فى اختيار نوعى الشعر ، فمن قال « خير الشعر أصدقه » ترك الاغراق والمبـالغة والتجوز فى القول ، الى التحقيق والتصحيح ، واعتمد على ما يجرى من العقل على أصل صحيح • ومن قال « أعذب الشعر أكذبه » آعتمد على الانساع فى القول ، والتخيل فى الكلام ، وقصـد المبالغة فى المدح والذم والوصف والفخر والمباهاة وسائر الأعراض •

---

(١٠٠) راجع : الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ص ٥١ محمد عمران المرزبانى ، طبعة ١٣٤٣هـ •

موقف النقاد من المبالغة فى القول :

يرتبط مقياس الصدق والكذب فى الكلام بمقياس آخر هو « المبالغة » فى القول . وقد عنى النقاد بموضوع المبالغة ، وحشدوا العديد من الأمثلة لها . بينوا خلالها المقبول والمردود منها . تنبه اليها عبد الله بن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ خلال حصره وسائل تحسين الأسلوب الأدبى ، وسماها « الافراط فى الصفة »(١٠١) .

وجاء أبو الفرج ـ قدامة بن جعفر ـ المتوفى ٣٣٧هـ فوضح حقيقة المبالغة بقوله : « أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال فى شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك فى الغرض الذى قصده ، فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فى ما قصد . وذلك مثل قول عمير ابن الأبهم التغلبى :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث سارا

فاكرامهم للجار ما كان فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة ، واتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغة فى الجميل »(١٠٢) .

وعرف صاحب « نقد النثر » المبالغة بأنها « اخراج القول على أبلغ غايات معانيه ، كقول الشاعر :

وفيهن ملهى للطيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

---

(١٠١) راجع : البديع لابن المعتز ص ٥٥ دراسة د. عبد الله عسيلان . الرياض ١٩٨٣ .

(١٠٢) راجع : نقد الشعر ، ص ١٤٦ ، قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجى ، طبعة ١٩٨٠ .

فلم يرض أن يكون فيهن ملهن ، وان كان ذلك مدحا لهن ، حتى قال : « للطيف » ، لأن اللطيف لا يلهو الا بفائق ، وقال : «ومنظر أنيق» وهذا فى الوصف مجزىء ، فلم يكتف به ، حتى قال : « لعين الناظر المتوسم » ، لأن الناظر اذا كرر نظره وتوسم ، تبينت له العيوب عند توسمه وتكراره نظره »(١٠٣) .

وعرف أبو هلال ـ الحسن بن سهل ـ العسكرى المتوفى ٣٩٥ هـ المبالغة « بأن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته ، وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر فى العبارة عنه على أدنى منازله ، وأقرب مراتبه »(١٠٤) .

وعلى هذه التعريفات ترادف المبالغة الصفات ، حيث تحدد المعنى المراد ، وتميزه بأقصى درجات التمييز ، كقوله تعالى « أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج ، من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض » (١٠٥) لا تقف الآية عند تصوير الظلام المخيف ، بأنه ظلمات فى بحر مضطرب الأرجاء ، وانما أرادت ابراز الظلمة فى أقصى صورة مخيفة فجعلتها ظلمات فى بحر عميق ، يضطرب الموج فيه ، من فوقه موج ، دون هذا فقط ، بل يعلو سحاب فوق الموج ، يضفى على النفس خوفا واضطرابا ، لأنها ظلمات بعضها فوق بعض .

أما « الغلو والاغراق والافراط » فقد نظر بعض النقاد اليها على

---

(١٠٣) راجع : نقد النثر ص ٧١ المنسوب لقدامة بن جعفر ، طبعة بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

(١٠٤) راجع : الصناعتين ، ص ٣٥٤ ، لأبى هلال العسكرى ، طبعة محمد على صبيح .

(١٠٥) سورة النور من الآية ٤٠ .

أنها « ألفاظ ذات معنى واحد ، تعنى تجاوز حد المعنى ، وترتفع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها »(١٠٦) أى أنه يستخدمها بلا تفريق ، حيث اعتبرها ألفاظا تجرى على معنى واحد ، ونجد الكثير من أمثلتها فى « الشعر والشعراء » لعبد الله بن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ ، و « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧هـ ، و « الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء » لمحمد بن عمران المرزبانى المتوفى ٣٨٤هـ ، و « الوساطة بين المتنبى وخصومه » للقاضى - على عبد العزيز - الجرجانى المتوفى ٣٩٢هـ ، و « الصناعتين » لأبى هلال العسكرى المتوفى ٣٩٥هـ وغيرها من كتب التراث العربى .

ولاخلاف فى أن « المبالغة » بهذه الصورة خروج عن مقتضى الظاهر ، وعلى الرغم من أن هذا الخروج ممكن عقلا وعادة الا أن بعض النقاد رفضها ، حيث يرون أن خير الكلام مالم يجانب الحق ، والتزم بمنهج الصدق . فى حين قبلها غيرهم حيث قصروا الفضل عليها ، لأن أحسن الشعر أكذبه ، وخير الكلام الذى بولغ فيه . وأطلق آخرون على الثلاثة - الغلو والاغراق والافراط - المبالغة .

ومن أجل أن تكون على بينة من هذه الألوان فى القول ، نحاول أن نوفق بينها من خلال وقوعها فى الكلام . فاذا كان الأمر المدعى للوصف - فى الشدة والضعف - ممكنا عقلا وعادة ، فهو « المبالغة » كما عرفت ، وان كان ممكنا عقلا لاعادة ، فهو « الاغراق » ، وان لم يكن ممكنا لاعقلا ولاعادة ، فهو « الغلو » وتلك هى الصور الكلامية التى تسلم - غالبا - الى الكذب فى القول . ووقف النقاد منها بين : مؤيد ورافض ومتحفظ من قبولها على نحو ماترى .

---

(١٠٦) راجع : الصناعتين ص ٣٥٤ .

(أ) قبول المبالغة :

استحسن بعض النقاد المبالغة التى تصل الى حد الغلو ، لما ساد شعر المحدثين الاغراق فى المعانى ، واعتبروه خير مذهب ، لاهتمامه باثبات الصنعة وعنايته بها حتى تكون مثلا • ولذا قالوا : ان قول الحزين الكنانى فى مدح زين العابدين بن على بن الحسين :

يغضى حياء ويغضى من مهابته ‏ ‏ ‏ فلا يكلم الا حين يبتسم (١٠٧)

دون قول أبى نواس فى مدح الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى انه ‏ ‏ ‏ لتخافك النطف التى لم تخلق (١٠٨)

لأنه أتى بما ينبىء عن عظم الشىء الذى عنى بوصفه ، ودل على عموم المهابة ورسوخها • ولذا قال أبو الفرج — قدامة بن جعفر . المتوفى ٣٣٧هـ : « •• انى رأيت الناس مختلفين فى مذهبين من مذاهب الشعر وهما : الغلو فى المعانى اذا شرع فيه ، والاقتصار على الحد الأوسط فيما يقال منه » (١٠٩) ، ثم يقول بعد ذلك : « •• ان الغلو عندى من أجود المذهبين ، وهو ماذهب اليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما ، وقد بلغنى عن بعضهم أنه قال : أحسن الشعر أكذبه • وكذا نرى فلاسفة اليونانيين فى الشعر على مذهب لغتهم ، ومن أنكر على المهلهل والنمر وأبى نواس قولهم المقدم ذكره فهو مخطىء ، لأنهم وغيرهم ممن ذهب الى الغلو ، انما أرادوا به المبالغة والغلو بما يخرج عن

---

(١٠٧) يغضى حياء : الاغضاء : ادناء الجفون بعضها الى بعض ، والضمير فى « يغضى » عائد الى زين العابدين •

(١٠٨) أخفت أهل الشرك : أفزعتهم وروعتهم • النطفة : ماء الرجل ، جمعه نطف •

(١٠٩) راجع : نقد الشعر ص ٩١ : قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، طبعة ١٩٨٠ •

الوجود ، ويدخل فى باب المعدوم ، فانه يريد المثل وبلوغ الغـــاية فى النعت ، وهذا أحسن من المذهب الآخر » (١١٠) ويبدو أن الكذب الذى يعنيه قدامة ، ويريده أرسطو هو الكذب القائم على التخييل (!!!) ، والوانه كالاستعارات والتشبيهات ، والا كان الصدق الفنى هو دعامة العمل الأدبى ، وبدونه لايوجد فن يعتد به وتشبه الاستعارة والتشبيه فى ذلك » التخييل » لأنه أشبه المبالغة التى يلجأ اليها الأديب الذى لايستطيع الصدق فى دعواه ٠

(ب) رفض المبالغة :

رفض نفر من النقاد المبـــالغة فى الكلام ، وأنكروا الافــراط فى القول ، ومالوا الى تصوير الواقع وابراز الحقائق ، والجرى على منهاج الصدق ، لأن خير الكلام ماجرى مجرى الحق ٠ وعابوا على من يلجأ الى المتنع لسد العجز لديه ٠ يقول القاضى ـ على بن عبد العزيز ـ الجرجانى
المتنع لسد العجز لديه ٠ يقول القاضى ـ على بن عبد العزيز ـ الجرجانى
المتوفى ٣٩٢هـ : « ٠٠ فأما الافراط فمذهب عام فى المحدثين ، وموجود كثير فى الأوائل ، والناس فيه مختلفون ، فمستحسن قابل ، ومستقبح راد ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ، ولم يتجاوز الوصف حدها جمع بين القصد والاستيفاء ، وسلم من النقص والاعتداد ، فاذا تجاوزها

---

(١١٠) راجع : نقد الشعر ص ٩٤ ، أبيات المهلهل والنمـر وأبى نواس ص ٩١ ـ ٩٢ بنقد الشعر ٠

(١١١) التخييل : جعل اجتماع الشيئين فى وصف علة الى الحكم الذى يريد ، وان لم يكن هذا الحكم معقــولا ، كقـــول البحتــرى فى جمال الشيب ٠

وبياض البازى أصدق حسنا ـ ان تأملت ـ من سواد الغراب

اتسعت له الغاية ، وأدنه الحال الى الاحالة ـ اثبـــات معنى يستحيل وقوعه ـ ، وانما الاحالة نتيجة الافراط ، وشعبة من الاغريق ، والباب واحد ، ولكن له درج وراتب » (١١٢)

واستشهد على قوله بشعر للقـدماء والمحدثين ، ثم عقب على بيت أبى نواس : « وأحفت أهل الشرك حتى انه ... » بقوله : « من المحال الفاسد ، وله باب غير هذا ، وكل هذا عند أهل العلم معيب مـردود ، ومنقى مرذول ، وان كان أهل الاغراب وأصحاب البديع من المحدثين قد لهجوا به واستحسنوه ، وتنـافسوا فيه ، وبارى بعضهم بعضـا به ، ولسنا نذهب بمـــا نذكـــره فى هذا البـــاب مذهب الاحتجـــاج والتحسين » (١١٣)

(ج) التحفظ فى قبول المبالغة :

تحفظ فريق من النقاد فى قبول المبـــالغة فى القـول ، وقبلوها بشرط استعمال « كاد » ومافى معناه ، حتى يقارب الـكلام الحقيقة ، ويدنو من الصحة . يقول ابن سنان ـ أبو محمد عبد الله بن سـعيد ـ الخفاجى المتوفى ٤٦٦ هـ ، بعد ذكر اختـــلاف النـــاس فى « الغلـو والافراط » ، الخارج عن الحقيقة : « .. الذى أذهب اليه المذهب الأول فى حمد المبالغة والغلو ، لأن الشعر مبنى على الجـواز والتسمح ، لكن أرى أن يستعمل فى ذلك ـ كاد ـ وما جرى مجرى معناها ، ليكون الكـلام أقرب الى حيز الصحة ، كما قال أبو عبادة :

---

(١١٢) راجع : الوساطة بين المتنبى وخصومه ص ٤٢٠ ، تحقيق أبى الفضل وغيره ، طبعة عيسى البابى الحلبى .

(١١٣) راجع : المصدر السابق ص ٤٢٨ .

أتاك الربيع الطلق يختـــال ضـاحكا

من الحسن حتى كاد أن يتكلمــا (١١٤)

وذهب أبو علي — الحسن بن رشيق — المتوفى ٤٥٦ هـ مذهبه . فقال : « .. أحسن الاغراق مانطق فيه الشـــاعر أو المتكلـم بكاد أو ماشاكلها ، نحو كان ولو ولولا ... الا ترى ما أعجب قول زهير :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

فمبلغ ما أراد من الافراط ، وبنى كلامه على صحة » (١١٥) .

ولخص أبو علي — أحمد بن محمد بن الحسن — المرزوقي المتوفى ٤٢١ هـ اتجاهات — أو مذاهب — النقاد السابقة ، فقال : « .. فمنهم من قال : « أحسن الشعر أصدقه » . قال : لأن تجويد قائله فيه مع كونه في اسار الصدق ، يدل على الاقتدار والحذق . ومنهم من اختار الغلو حتى قيل : « أحسن الشعر أكذبه » لأن قائله اذا أسـقط عن نفسه تقـــابل الوصف والموصوف ، امتد فيما يأتيه الى أعلى الرتبة . وظهرت قوته في الصياغة وتمهره في الصناعة ، واتسـعت مخـــارجه وموالجه ، فتصرف في الوصف كيف شاء ، لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل لا المصـــادفة والتحقيق ، وعلى هذا أكثر العلمـــاء بالشعر والقائلين له . وبعضهم قال : « أحسن الشـــعر أقصـــده » ، لأن على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعرا فقط ، فما استوفى أقسام البراعة والتجويد أوجلها من غير غلو في القول ، ولا احالة في المعنى ،

---

(١١٤) راجع : سر الفصاحة ص ٣٢٠ ، ابن سـنان الخفـاجي . طبعة ١٣٧٢هـ — ١٩٥٣م .

(١١٥) راجع : العمدة في محـــاسن الشعر وأدابه ونقده جـ ٢ ص٦٤ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة ١٩٧٢ .

ولم يخرج الموصوف الى أن لايؤمن لشيء من أوصافه ، لظهور السرف فى آبائه ، وشمول التزيد لأقواله ، كان بالايثار والانتخاب أولى »(١١٦)

ومن ثم اختار المحدثون الغلو والاغراق فى القول ، واستحسنوهما فى وصف الملوك ، وأعرضوا عن الوصف الواقعى الذى يحملهم على الصدق فى الكلام . وأخذت مثالية المحدثين شكلا خاصا فى الوصف . يعبر عنه قول أبى عبادة - الوليد بن عبيد الله - البحترى المتوفى ٢٩٤هـ :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يكفى عن صدقه كذبه

الذى أصبح يشبه القاعدة فى الوصف ، تبدو فيه الموصوفات مظاهر لحقائق تأبته ، كحقائق أفلاطون أو مثله العليا ، وعلى هذا يحمل قوله عن الصدق ، واعتقاده عن الكذب ، الى أن مايراه غيره غلوا واغراقا ، يراه هو حقيقة فى نظره ، والوصول الى الحقائق المثلى لايكون بطريق العقل أو المنطق ، وانما سبيلها الطبع أو الوجدان .

وبعد فلعلك أدركت أهمية الصدق والكذب فى أدبنا العربى ، وأصالة دورهما فى فنون القول ، وألوان الكلام نثرا ونظما ، ولأثرهما فى القلوب قال صلى الله عليه وسلم : « ماخرج من القلب وقع فى القلب ، وماخرج من اللسان لم يتعد الأذان » .

الدكتور السيد مرسى أبو ذكرى

استاذ الادب والنقد

---

(١١٦) راجع : شرح ديوان الحماسة ج ١ ص١١ - ١٢ للمرزوقى تحقيق احمد أمين وعبد السلام هارون ، طبعة ١٩٦٧ .